الفصل السابع

المجتمعات الاجتماعية والثقافية :

العلاقات بين المضيفين والزوار

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

نستكشف في هذا الفصل بعض الروابط بين السياحة و ثقافة المجتمع . الأبعاد الاجتماعية للسياحة وجذبها الثقافات المختلفة راسخة كدافع للسفر . على سبيل المثال ، على الرغم من أن منتجعات الاستحمام البحري الأولى تشكلت في البداية كمنتجعات صحية ، وسرعان ما تحولت إلى بيئات اجتماعية عصرية . لقد رأينا في الفصل الثالث **السائحين الكبار** في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر – سلائف السياحة الدولية الحديثة – شكلوا مساراتهم حول المواقع الثقافية الرئيسية في أوروبا ، وخاصة إيطاليا . على الرغم من أهمية الحالة الثقافية ، فقد تقلبت الوجهات المختلفة كدافع للسفر، خاصة عندما يتعلق الأمر بالسفر ظهرت أشكالا جماعية من السياحة الساحلية خلال الربع الأخير من القرن العشرين ونادرا ما حدث ذلك في القرن التاسع عشر و اختفى في النصف الأول من القرن العشرين . في الواقع ، ضمن عولمة موحدة على نحو متزايد ، أنماط الحياة المعاصرة في الدول المتقدمة التي ما تزال تولد معظم السياح الدوليين في العالم ، وجاذبية الثقافات الأجنبية المحلية ، مع تقاليدهم المميزة ، ولباسهم ، ولغاتهم ، وحرفهم اليدوية ، وطعامهم ، وموسيقاهم ، وفنهم والهندسة المعمارية ، لم تكن أقوى من أي وقت مضى . **الثقافة والمجتمعات التي أصبحت كائنات مركزية في نظر السائح .**

إن العلاقات بين السياحة والثقافة ليست ببساطة تدور حول دور الثقافة كموضوع لاهتمام السائح ، ولكن احتضان أيضا مجموعة واسعة من تأثيرات التماس الاجتماعية والثقافية بين للمضيفين والزوار . كما هو الحال مع المجالات الأخرى ذات التأثير السياحي التي تناولناها ، العواقب الاجتماعية لتنمية السياحة يمتد الطيف من الإيجابي إلى السلبي ومن المنظور الجغرافي ، يختلف بشكل كبير من مكان إلى آخر.

فهمنا للعلاقات بين السياحة والمجتمعات ، فإن دراسة الثقافات غير مكتملة وغير مؤكدة ، ويعوقها أساس مفاهيمي محدود وتجريبية غير حاسمة أو متضاربة . هناك عدة عوامل يمكن أن تفسر هذه الحالة :

1) ينشأ عدم اليقين بشكل خاص من تعقيد عمليات التغيير الاجتماعي والثقافي وشبه استحالة تصفية تأثيرات محددة للسياحة من التأثير العام لعوامل التغيير، مثل التلفزيون ووسائل الإعلام المعولمة .
2) لقد حظيت التأثيرات الاجتماعية والثقافية باهتمام متواضع نسبيًا ، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن معظم المعتقدات أو الممارسات الاجتماعية والثقافية أقل قابلية للمراقبة المباشرة والأشكال التقليدية للقياس من خلال الاستفسار القائم على المسح ، ولهذا النوع شعبية في تحليل السياحة .
3) ولأسباب مماثلة ، غالبًا ما تكون المخاوف الاجتماعية الناشئة عن السياحة استيعابها بشكل سيء في عمليات التخطيط حيث الاهتمامات الأساسية تركز على السيطرة على النمو البدني ، وتشجيع النمو الاقتصادي ، ومؤخراً تعزيز البيئات المستدامة .
4) الإهمال هو أيضًا نتيجة لمجموعة ضمنية من الافتراضات التي ما تزال قائمة تسود العديد من المجالات السياحية ، وتحديداً أن التأثيرات الاجتماعية طفيفة ، أن المجتمعات سوف تتكيف وأن الناس سوف يتعلمون التسامح مع التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تجلبها السياحة إلى حياتهم كثمن يستحق الدفع لتحقيق الفوائد الاقتصادية التي يمكن لهذه الصناعة أن تدفعها . ومع ذلك ، هناك عدد متزايد

من دراسات الحالة التي تتحدي هذا الرأي والتي تشير إلى أنه **بالنسبة للعديد من المواقع ، فإن الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة ليست تافهة ولا يمكن تجنبها .**

يعد شكل من أشكال التأثير الاجتماعي والثقافي جزءًا لا مفر منه من المضيف - علاقة الزائر لأن السياحة تجمع بين المناطق والمجتمعات التي تتميز عادة بدرجات متفاوتة من الاختلاف . يميل الزوار إلى أن ينشأوا في دولة متقدمة ومتحضرة وصناعية المجتمع ويحملون معهم المعتقدات والقيم والتوقعات التي تنشر ملامح هذه المجتمعات . ولكن حسب النطاق المكاني الذي يتجاوزه السائح ممتد التجوال (وبالنظر إلى استعداد العديد من السياح للبحث عن أماكن مختلفة)، وبالتالي فإن احتمال اللقاءات يزيد بين المضيفين والزوار سوف يجمع بين **الاتجاهات المتعارضة و الخبرات** : التنمية والتخلف ؛ ما قبل الصناعة , الصناعية وما بعد الصناعية . التقليدية و(ما بعد) الحديثة ؛ الحضري و الريفي ؛ الثراء والفقر . إلخ . وقد لوحظ أيضًا أن مثل هذا غالبًا ما تكون اللقاءات غير متكافئة أو غير متوازنة في طابعها ، وليس فقط في المصطلحات من عدم المساواة المادية ولكن في السياق أيضًا : الزائر في أوقات الفراغ و ربما يستمتع بالمواقف الجديدة ، بينما يسعى المضيف وراء مألوف روتين العمل .

الكثير من الأدبيات الأكاديمية حول الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة يميل إلى التركيز على وجهات النظر السلبية . يمكن أن يكون هذا مضللا ، كما سنرى في النصف الثاني من هذا الفصل ، تنمية السياحة يمكن أن تعزز الآثار الإيجابية أيضا . وجهات النظر الشعبية للسياحة كما "المدمر" للمجتمعات وثقافاتها مفرط في التبسيط . السياحة ليست قوة متجانسة ، ولا تقف بمعزل عن العمليات الأوسع للتطوير والتغيير . **فهي سبب ونتيجة للتطور الاجتماعي والثقافي** ، وبما أنه يضم مجموعة متنوعة من المشاركين ، وكالات ومؤسسات ذات دوافع وأهداف مختلفة ، وآثارها متنوعة وغير متوقعة في كثير من الأحيان . وهذا يؤدي إلى مساحة كبيرة من التباين الزمني في طبيعة العلاقات بين السياحة والمجتمع والثقافة والآثار التي تخلقها . ما هو واضح أيضا أنه بشكل عام ، فإن وجود الزائر يغير الانتباه . وهذه مفارقة مشتركة بين عدة أبعاد في السياحة الحديثة ولكنها تدعم العديد من المخاوف التي كانت تتحدث عن الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة .

السياحة والمجتمع والثقافة : الرؤى النظرية

ما هي الآليات التي تؤثر من خلالها السياحة على الثقافات والمجتمعات ؟ لقد تم تطوير عدد من النظريات والمفاهيم التي تحاول شرح كيفية قيام اتصالات بين المضيف والزائر وتعزز تغيير المستوى الاجتماعي والثقافي ، ولكن - تأثير العرض وعمليات التثاقف - أثبتت شعبيتها بشكل خاص . يعتمد تأثير العرض التوضيحي على وجود ما هو مرئي من الاختلافات بين الزوار والمضيفين كما تشير هذه النظرية إلى انه قد تكون هناك تغييرات في مواقف المضيفين أو قيمهم أو أنماط سلوكهم يتم تحقيقها ببساطة من خلال مراقبتهم للسائح . يقال إنه من خلال ملاحظة سلوكيات السائحين وممتلكاتهم المادية المتفوقة ، قد يتم تشجيع السكان المحليين على تقليد الأفعال والطموح إلى ملكية مجموعات معينة من السلع – الملابس ، على سبيل المثال ترى في حوزة الزوار وما ينجذبون إليه . في بعض الحالات ، يمكن أن يكون لتأثير العرض التوضيحي نتائج إيجابية ، خاصة عندما يشجع الناس على التكيف و أكثر قابلية للتكيف مع أنماط السلوك المنتجة وحيث يشجع المجتمع على العمل على الأشياء التي قد يفتقرون إليها . ولكن في العادة ، فإن وصف تأثير العرض التوضيحي بأنه تأثير تخريبي ، عرض نمط الحياة وملكية المواد المرتبطة به ومن المرجح أن تظل بعيدة عن متناول السكان المحليين في المستقبل المنظور.

و قد يعزز هذا الاستياء والإحباط ، أو في الحالات التي يكون فيها الزائر قد اعتمد القواعد وأنماط الحياة جزئيًا من قبل السكان المحليين ، مما يؤدي إلى صراعات مع الأنماط والعادات والمعتقدات السائدة . الشباب بشكل خاص عرضة لتأثير المظاهر ، وبالتالي السياحة لديهم في بعض الأحيان ، إلقاء اللوم على خلق انقسامات اجتماعية جديدة بين شيوخ المجتمع والشباب في المجتمعات المضيفة ، أو تشجيع الهجرة الانتقائية حسب العمر ، حيث ينتقل الأشخاص الأصغر سنا والأفضل تعليما بعيدًا بحثًا عن أنماط الحياة المحسنة التي أثارها العرض التوضيحي ظاهريا . وبطبيعة الحال ، قد يستفيد المهاجر من مثل هذا ، لكن التأثيرات الاجتماعية على المجتمع الذي يفقد أعضائه الشباب سيكون ضارا على نطاق واسع .

تأثير العرض التوضيحي ، مع تركيزه على الأشكال المنفصلة من التأثير، جذاب بشكل خاص في شرح تأثيرات السياحة حيث الاتصالات بين المضيف والزائر عادة ما تكون سطحية و عابرة . وحيث تكون الروابط بين المضيفين والزوار أكثر تقدما ، نظرية التثاقف المتطورة بالكامل وجهة نظر بديلة . تنص نظرية التثاقف على أنه عندما تتلامس ثقافتان ولأي فترة زمنية ، سيستغرق تبادل الأفكار ومنتجات المكان الذي سينتج ، عبر الزمن ، مستويات مختلفة من التقارب بين الثقافات ؛ أي أنها تصبح أكثر تشابهًا . عملية التبادل لن تكون متوازنة ما دامت ثقافة ألاقوى سوف تهيمن على الأضعف وتمارس تأثيرًا أقوى على شكل أنماط اجتماعية وثقافية جديدة قد تظهر لاحقا . (ومن المثير للاهتمام ، "قوة" الثقافة ليست بالضرورة انعكاسًا لثقافة التميز أو النزاهة . والولايات المتحدة ، على سبيل المثال ، لديها واحدة من أكثر الدول التأثيرات الثقافية السائدة والقوية التي تنتشر عن طريق السياحة ، حتى الآن القوة الثقافية الأمريكية هي أكثر انعكاسا لحجم السكان ، القوة الاقتصادية والهيمنة المتزايدة على وسائل الإعلام العالمية لا سيما الهوية الثقافية المحددة جيدا، والمجتمع الأمريكي متعدد الثقافات.)

وكما هو الحال مع التأثير التوضيحي ، فإن عمليات التثاقف هي التي يمكن تصورها بسهولة في العلاقات بين الدول المتقدمة و العالم النامي ، ولكن يمكن العثور على مثل هذه الأنماط أيضًا في الدول المتقدمة . تحتوي العديد من الدول الأوروبية على مناطق هامشية التي تجذب السياح وتحتوي أيضًا على ثقافات مميزة . داخل المملكة المتحدة، هذا هو الحال بالنسبة لأجزاء كبيرة من ويلز، حيث تعزيز المقاومة المحلية للتغيرات الناجمة عن التثاقف (مثل تآكل اللغة الويلزية) والتي ارتبطت جزئيًا بها السياحة . ولذلك ينبغي أن تكون عمليات التثاقف من المتوقع أن تعمل في مجموعة من السياقات المكانية .

العوامل التي تعزز التباين في التأثيرات السياحية

للتباين المكاني عواقب على المضيف والزائر تحدث عند اللقاءات لعدد من الأسباب ، لكن يمكننا تحديد مجموعة من المتغيرات الرئيسية التي من شأنها أن تساعد في تفسير الاختلافات في التأثير: طبيعة اللقاء ونوع الزائر؛ طبيعة الموقع ، القرب المكاني للمضيف والضيف ومستويات المشاركة في السياحة ؛ التشابه الثقافي ؛ ومرحلة التطورالحضاري .

طبيعة اللقاء ونوع الزائر

لقد تم اقتراح أن الزوار والمضيفين يواجهون بعضهم البعض في ثلاث حالات أساسية :

- عندما يقوم السائحون بشراء السلع والخدمات من السكان المحليين في المحلات التجارية والحانات والفنادق والمطاعم.
- عندما يتشارك السائحون والمضيفون المرافق نفسها ، مثل الشواطئ المحلية والترفيه ؛
- عندما يجتمعون بغرض التحدث وتبادل الأفكار أو الخبرات أو المعلومات.

سيكون من الواضح مدى وطبيعة التأثيرات الاجتماعية والثقافية ، تتأثر بأي من أشكال الاتصال السائدة هذه ، ولكن سوف تميل أيضًا إلى عكس نوع الزائر (ينظر الفصل الأول) و دورية ومدة زياراتهم . عندما تتمحور السياحة حول الأسواق الكبيرة ، من المرجح أن تكون الاتصالات في أي من الاسواق ، ولكن بسبب محدودية المواسم المرتبطة بالكثير ،باقة العطلات والمدة القصيرة للرحلات الفردية ، والاتصالات عادة ما تكون غير رسمية ومختصرة . ومع ذلك ، على الرغم من أن الاتصال قد يكون محدودًا، لا يزال حجم الأشكال الجماعية للسياحة قادرًا تمامًا على إنتاج مجموعة من المشاكل والتغيرات من خلال تأثير العرض التوضيحي أو التثاقف .

المشاركة الهادفة بين المجموعتين نادرة في السياحة الحديثة وعادةً ما تكون سمة من سمات السياحة المستقلة ، أنواع السائح المسافر والمستكشف . وبما أن عددهم أقل ، يُعتقد عمومًا أن تأثير السياح أقل على ثقافات المجتمعات المحلية ، على الرغم من أن أي شكل من أشكال الاتصال ، بالمعنى الدقيق للكلمة ، من المرجح أن يحدث درجة معينة من التغيير الاجتماعي والثقافي ، وإذا كان "المستكشف" من أنواع السائحين الذين يقضون فترات طويلة في المجتمع المضيف ، مما يتيح المجال لهم زيادة التبادل الثقافي بشكل كبير.

طبيعة الموقع

العناصر الجغرافية مهمة أيضًا ، سواء من حيث طبيعة الوجهات وتأثير القرب المكاني بين المضيفين والزائرين . يتأثر التسامح مع السياحة من قبل المجتمعات المحلية من خلال قدرة المنطقة على استيعاب السياحة ، وببساطة أكثر ، الدرجة التي يشكل بها السائحون مجموعات محددة و/أو يظهرون مشاكل . في المراكز الحضرية مثل لندن أو باريس ، قد يتم استيعاب الآلاف من السياح مع القليل من التأثيرات الملحوظة بسبب تصميم البنى التحتية الحضرية للتعامل مع الاستخدام الكثيف ، وفي كثير من الأحيان وفي بعض الحالات ، يمتزج السائح ببساطة مع الحشود . في المقابل قد تواجه المجتمعات الريفية الصغيرة التي لا تتكيف مع التعامل مع الحشود تجد صعوبة التعامل مع بضع مئات من الزوار ، ولأن هؤلاء الزوار أكثر وضوحا بكثير، ونطاق التغيير المستحدث يتم من خلاله تعزيز تأثيرات العرض والتثاقف .

القرب المكاني ومستويات المشاركة

سوف تتأثر طبيعيا بشدة التأثيرات المكانية والقرب القطاعي من المضيفين والزوار . كما رأينا ، تنمية السياحة لديها ميل ملحوظ إلى التركيز المكاني للمواقع المفضلة ، وبالتالي **فإن أنماط التنمية متفاوتة** . في حين أننا نتوقع بعض الانتشار للتأثيرات من مراكز السياحة إلى المناطق المحيطة (على سبيل المثال ، من خلال توظيف الأشخاص الذين يسافرون يوميا للعمل في مجال السياحة من المناطق النائية)، قدرة السياحة تتراجع بالتأثير على المجتمعات والثقافات المضيفة كلما ابتعدنا عن المراكز السياحية . حتى داخل المناطق السياحية ، بعض المواقع تبقى بمنأى عن السياح ، وحركاتهم الروتينية والمؤكدة وأشكال التنمية - وخاصة الجيوب - سوف تفصل عمدا المضيفين والزوار، وبالتالي تقليل التأثيرات الاجتماعية والثقافية . ولأسباب مماثلة ، سوف تتفاعل قطاعات مختلفة داخل المجتمع المحلي بشكل متفاوت لوجود السياح . قطاعات الأعمال والحكومية هي من المرجح تتبنى وجهات نظر إيجابية للسياحة بسبب الظروف الاقتصادية والفوائد التي يمكن أن تحققها الصناعة ، في حين أن السكان المحليين العاديين هم من لا يستفيدون بشكل مباشر من اقتصاد السياحة ولكن حياتهم تتأثر بالضوضاء والاكتظاظ والازدحام والإفراط في استخدام المرافق غالبًا ما تخلق السياحة وجهات نظر سلبية . وهكذا مواقف عادة ما يتم التمييز بين الاستجابات السلوكية تجاه السياحة من خلال الطرق المباشرة أو غير المباشرة التي تسلكها المجموعات المختلفة داخل تجربة المجتمعات السياحية .

التشابه الثقافي

لعل أهم العوامل في تشكيل التأثيرات الاجتماعية والثقافية هي مستويات التشابه أو الاختلاف الثقافي ومرحلة التنمية السياحية التي تم تحقيقها . "المسافة" الثقافية (التي غالبًا ما تتوافق بشكل وثيق مع المسافة المكانية) بين الزائر والمضيف حاسمة في تحديد مستوى التأثير الذي من المحتمل أن يتم الشعور به . تميل التأثيرات الاجتماعية القصوى إلى الحدوث عندما يكون المجتمع المضيف صغيرة نسبيا ، وغير متطور ومعزول ، وحيث مستويات الثراء مختلفة بشكل ملحوظ . عندما يكون لدى المضيفين والزوار مستويات مماثلة من التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والثقافية تميل الاختلافات إلى أن تكون أقل وضوحًا وتؤثر السياحة عليها وبالتالي يتم عتقليل الاثر على المجتمع والثقافات . على الرغم من ان السياحة الدولية تجمع المجموعات المختلفة معًا ، في الديد من المواقع السياحة يجمع أيضًا أشخاصًا متشابهين ثقافيًا . في أمريكا الشمالية ، على سبيل المثال ، التبادل بين السياح الكنديين والأمريكيين ، حيث هناك الكثير من القواسم المشتركة بين أنماط الحياة ، تنتج عددًا قليلًا نسبيًا من التداعيات الثقافية الاجتماعية (على الرغم من التأثيرات على الأمريكيين الأصليين).

قد تكون المجتمعات في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا أكثر وضوحًا . حتى في الأسواق سريعة التوسع في جنوب شرق آسيا ، وهي المنطقة التي من المتوقع أن تشكل التأثيرات الثقافية مشكلة بنسبة تزيد عن 75 % الزوار الدوليون يأتون من المنطقة نفسها . وهكذا ، على الرغم من وجود اختلافات مهمة بين المجموعات العرقية الرئيسية في هذا المجال يظل اتساعًا كافيًا للتجارب الاجتماعية والثقافية المشتركة تنتج تأثيرات أقل مما كان متوقعا .

إن وجهات النظر البسيطة حول العلاقات بين المضيف والزائر تتمحور حول الانقسام الأساسي بين شكلين ثقافيين فقط - المضيف والزائر- تم الطعن فيها من قبل عدد من المؤلفين .

أولا، ينبغي أن نتذكر أن التدفقات السياحية إلى العديد من الوجهات تتكون من مجموعة متنوعة من المصادر ذات الخلفيات الثقافية المختلفة ومستويات متناقضة من الاختلاف الثقافي . المملكة المتحدة ، على سبيل المثال ، تستقبل أعداداً كبيرة من السياح من أوروبا وشمال أمريكا واليابان - بعضهم أقرب اجتماعيًا وثقافيًا إلى بعض البريطانيين .

ثانياً، من الخطأ افتراض أن الوجهات هي نفسها متجانسة ثقافيا واجتماعيا . المملكة المتحدة ، مرة أخرى ، مثال على ذلك ، مع تعزيز الثقافات والتقاليد الإقليمية القوية في ويلز، وبدرجة أقل بكثير، في شمال غرب اسكتلندا التناقضات عن طريق اللغة .

ثالثا، وهو الأهم ، علينا أن ندرك أن غالبًا ما تكون أنماط سلوك الزوار بمثابة تحويل عن أعرافهم الاجتماعية والثقافية ، وبالتالي لا تمثل المضيف بدقة المجتمعات التي ينتمون إليها . كما ذكرنا في الفصل الأول (الجدول 1:1،) غالبًا ما تظهر سلوكيات السائحين خروجًا واعيًا عن الأنماط المعتادة ، مع زيادات ملحوظة في مستويات الإنفاق والاستهلاك ، جنبا إلى جنب مع الانقلابات السلوكية التي ترى السياح - اللجوء إلى أنشطة قد تكون على هامش القبول الاجتماعي في المنزل - على سبيل المثال ، شرب الخمر والإفراط في الأكل ، والمقامرة ، وهو أمر غير معتاد من قواعد اللباس ، العري أو شبه العري ، وما إلى ذلك . وبعبارة أخرى ، هناك في داخل طبيعة ثقافة الزوار توجد "الثقافة السياحية" - وهي مجموعة فرعية من الأنماط السلوكية والقيم التي تميل إلى الظهور فقط عندما يكون الزوار في السفر ولكن عندما يراها السكان المحليون في مناطق الاستقبال ، مشاريع كاذبة ومضللة ، صورة الزوار والمجتمعات التي يمثلونها .

تم توضيح هذه الأفكار تخطيطيا في الشكل 1. كل صندوق يمثل ثقافة مع تعشيش الثقافة السياحية داخل ، ولكن أيضا توسيع في الخارج ، ثقافة الزائر العادي التي تمثل الميل إلى أشكال غير نمطية من السلوك . كلما كان مدى التداخل أكبر بين الثقافات ، والتشابه الثقافي والاجتماعي كلما قلت التأثيرات السياحية الناتجة عنه . وعلى العكس من ذلك ، كلما قل التداخل بين الثلاثة ، كلما زاد تداخل المسافة الثقافية بين المضيف والزائر، وبالتالي فرصة السياحة أكبر في إحداث تغييرات اجتماعية وثقافية .

Figure 7:1 ***Cultural distance and the socio-cultural impact of tourism***

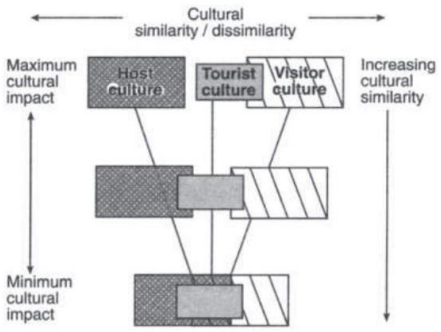

مرحلة التطوير

في الفصل الثاني ، تم استخدام نموذج بتلر لتطوير المنتجع لتوضيح كيف تتطور الأماكن السياحية عبر الزمن . موضوع مهم ومن الواضح في تصور بتلر أن تأثيرات السياحة سوف تتطور أيضًا بمرور الوقت ، كان الاتجاه الطبيعي هو تزايد حجم التأثير مع تقدم الوجهة من المراحل الاستكشافية (حيث تكون التأثيرات طفيفة) إلى مراحل التشبع (التي تكون فيها التأثيرات كبيرة) . تطبيق مفيد لفكرة التطور على المستوى الثقافي والاجتماعي تم توفير تأثيرات السياحة من خلال "Irridex" الخاص بـ - Doxey تقلص "مؤشر التهيج" - الذي يحاول إظهار كيف قد تتغير المواقف تجاه السياحة في المنطقة المضيفة مع تطور الصناعة (الشكل 2).

Figure 7:2 ***Doxey's 'Irridex'***

Source: Murphy (1985).

في البداية يتم الترحيب بالسياح ، سواء كأمر جديد أو بسبب نطاق خلق الرخاء الاقتصادي . كما أصبحت التطورات ذات اهتمام محلي أكثر تنظيمًا وتسويقًا بالزوار تصبح مقسمة (أي أن بعض السكان المحليين يصبحون متورطين مع السياح ، والبعض الآخر لا) وتظهر علامات اللامبالاة ، وخاصة بين غير الملتزمين . إذا استمر النمو ، مشاكل جسدية من الاحتقان والتنمية المتصاعدة تزرع بذور الانزعاج من جانب السكان المحليين ، الذين تتأثر حياتهم الآن بشكل متزايد وتزعجهم السياحة . في المرحلة الأخيرة من نموذج

Doxey، تحول الانزعاج إلى العداء المفتوح والعداء تجاه السياح ، الذين يتم إلقاء اللوم عليهم الآن ، بشكل عادل أو غير عادل ، بسبب التغييرات الضارة الملحوظة في أنماط الحياة المحلية والمجتمع .

على الرغم من أنه يرسم مسارًا سيواجهه البعض بالتأكيد في الوجهات السياحية ، أثار نموذج دوكسي عددًا من الانتقادات . والأكثر أهمية هو أن المفهوم في الأساس قراءة سلبية تسمح بالقليل من الاعتراف بالفوائد الإيجابية ، في حين أن الجودة أحادية الاتجاه للنموذج تشير فقط إلى تسلسل لا مفر منه - تراجع العلاقة بين المضيف والزائر . في الممارسة العملية ، مثل هذه العلاقات أكثر تعقيدًا وعرضة لتنوع أكبر من النموذج . كما رأينا ، مواقف الأشخاص الذين يشاركون بشكل مباشر مع والا فادة من الصناعة سوف تختلف مواقفهم عن مواقف أولئك الذين ليسوا كذلك ، وفي المسار الطبيعي للأحداث ، سوف يتحرك الناس ، الدخول والخروج من السياحة مع تطور الصناعة وتغيرها . مواقف التنمية السياحية المحيطة قد تتحسن والآثار السلبية التي قد تشجع المواقف العدائية يمكن تعويضها بفعالية تخطيطية . المجتمعات والثقافات المختلفة ستكون أيضًا أكثر أو أقل قابلية للتكيف ، وبالتالي تأخير أو حتى تعويض المراحل الأخيرة تمامًا من نموذج دوكسي . ولذلك **لا ينبغي أن يؤخذ "Irridex" على أنه وصف نهائي للعلاقات بين المضيف والزائر، على الرغم من وجود بالفعل قيمة في تسليط الضوء على احتمالية تدهور العلاقات بين السياح والسكان المحليين مع توسع الصناعة** .

آثار السياحة على المجتمعات المضيفة

لقد أبرزت الدراسات التجريبية الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة كمجموعة متنوعة من التأثيرات المحتملة ، وتم تلخيصها على نطاق واسع في الجدول .1 يمكن العثور على مناقشات كاملة جدًا لهذه القضايا في الأدب السياحي العام ، لذلك يقترح هذا الكتاب فحص وتوضيح مقطع عرضي من التأثيرات التي ، من أجل التيسير، سيتم تجميعها تحت ثلاثة عناوين واسعة : الأصالة و التسليع ؛ الانجراف الأخلاقي وتغيير القيم الاجتماعية الجديدة الهياكل والتمكين .

Table 7:1 ***Primary positive and negative impacts of tourism upon host society and culture***

Main positive impacts

- Increased knowledge and understanding of host societies and cultures
- Promotion of the cultural reputation of the hosts in the world community
- Introduction of new (and by implication, more modern) values and practices
- Revitalisation of traditional crafts, performing arts and rituals

Main negative impacts

- Debasement and the commercialisation of cultures
- Removal of meanings and values associated with traditional customs and practices when these are commodified for tourist consumption
- Increased tensions between imported and traditional lifestyles
- Erosion in the strength of local language
- New patterns of local consumption
- Risks of promotion of antisocial activities such as gambling and prostitution.

الأصالة والتسليع

تعكس قضايا الأصالة والتسليع المخاوف بشأن الطريقة التي تُستخدم بها ثقافات السكان الأصليين لتعزيزها واستدامتها في السياحة الدولية . نجاح الوجهات السياحية الحديثة غالبًا ما تعتمد على مدى سهولة الصور المميزة للمكان التي يتم تشكيلها وتسويقها ، وعلى الرغم من أن إمكانية إنشاء الصور حول مجموعة متنوعة من العناصر الطبيعية وغير الطبيعية و الخصائص الاجتماعية والثقافية مهمة بشكل خاص . ومع ذلك ، اتجاه عمليات بناء الصورة من قبل وكالات التسويق لتشويه المجتمعات والثقافات أو تبسيطها عن طريق التوصيف . وهنا تكمن بذرة مشكلة كبيرة ، لأن الصورة تجبر السكان المحليين على تقديم طقوسهم ومناسباتهم التقليدية والحرف اليدوية الشعبية والموسيقى والرقص أو الاحتفالات الدينية أو المسابقات الرياضية

- وكلها قادرة على جذب السياح وتشكيل عنصر مركزي في حياة الوجهة - بطرق تتفق مع الصورة ، بالأحرى من الواقع .

وهذا لا يعني أن اهتمامات السائحين بالثقافة تكون تلقائية ضارة لأن هناك الكثير من الأدلة التي تثبت كيف أن الأماكن الثقافية ، تم الحفاظ على المصنوعات اليدوية والعروض من خلال الاهتمام ودعم الزوار . تجربة السياحة الثقافية إلى بالي (ينظر المربع 1) توضح هذه النقطة . وصحيح أيضًا أنه في العديد من الوجهات ، لم تساهم تجارة الهدايا التذكارية السياحية بشكل كبير في الاقتصاديات المحلية ، ولكنها ساعدت أيضًا في كثير من الأحيان على استدامتها للحرف اليدوية التقليدية وساعدت في الحفاظ على التقاليد حية في المجتمعات التي ربما فقدت هذه المهارات والممارسات .

وينطبق هذا بشكل خاص على الدول الناشئة ، ولكن حتى في الدول المتقدمة ، يمكن أن يكون الطلب السياحي عنصرًا حيويًا في الحفاظ على الثقافات المحلية . كثير من المسارح وقاعات الحفلات الموسيقية والمعارض والمتاحف في غرب لندن ، على سبيل المثال ، تعتمد على السياح الأجانب للحفاظ على مكانتها والجدوى الاقتصادية . ومع ذلك ، مع زيادة مستويات الطلب تتحرك الأسواق نحو أشكال السفر الجماعية ، وهناك مخاطر حقيقية للغاية لانعكاسات سلبية كما تصبح المصنوعات والعروض الثقافية سلعة (أي "معبأة" للاستهلاك المربح أو الشراء عن طريق السائح) وتآكل أصالتها . مثل هذه الأحداث الزائفة تشترك عمومًا في عدة خصائص :

- أنها مخططة وليست عفوية.
- أنها مصممة ليتم تنفيذها أو إعادة إنتاجها حسب الطلب ، في بعض الأحيان أو في الأماكن التي تناسب السائح .
- لديها علاقة غامضة بالعناصر الحقيقية التي تستند عليها.
- مع مرور الوقت ، تصبح أصلية وبالتالي قد تحل محل الحدث أو الممارسة أو العنصر الأصلي الذي يزعمون أنه يمثله .

ومن السهل أن نرى كيف يشجع الطلب السياحي هذه العمليات ، أما الجانب الإيجابي فقد قيل أنه من خلال تركيز الاهتمام السياحي بناءً على تمثيلات مسرحية للثقافة المحلية - غالبًا ما تكون في نطاق الراحة صالة الفندق – الحدث الزائف يخدم وظيفة قيمة في تخفيف الضغوط على المجتمعات المحلية ويساعد على حماية ممتلكاتها الحقيقية في الأساس الثقافي من النظرة السياحية . ولكن عندما يفعل ذلك فإنه يخلق اصطناعيا ما يفصل العناصر الثقافية عن سياقها الحقيقي .

عادةً ما يفتقر السائحون الذين يراقبون الاحتفالات المحلية إلى المعرفة اللازمة لفهم الرمزية والمعنى الحقيقي للأحداث ، ولكن هناك خطر أكبر يتمثل في أن فناني الأداء بمرور الوقت يغيب عن بالهم أيضًا الأهمية الأصلية للممارسة ، وهذا يغير أساسها داخل ثقافة المضيف . وبالمثل ، فإن التسويق الناجح للأشياء التقليدية مثل الهدايا التذكارية السياحية ستغير معانيها أو قيمها السياحية بتطور الأسواق ، والميل إلى زيادة الاعتماد على الأشكال الجماعية من الإنتاج سوف يهمش العامل الحرفي الحقيقي . الإنتاج بكثافة و بكميات ضخمة عادةً ما تتولى السيطرة على تطوير وبيع السلع الحرفية للمجتمعات المحلية وفي أيدي المنتجين غير المحليين. المربع 1 يلخص دراسة بعض المشاكل المحيطة بالحرفة المحلية في إنتاج الهدايا التذكارية السياحية في كندا التي توضح العديد من النقاط .

مدى أصالة القضايا وتسليعها

الثقافة عن طريق السياحة هي مصدر قلق حقيقي إلى حد كبير ومسألة رأي . الإغراء الطبيعي هو شجب أسلوب السياحة التجارية الذي يؤدي إلى تآكل وتغيير الأساس الثقافي للمجتمعات المضيفة ، ولكن من المهم القيام بتذكر **أن الثقافة ليست ثابتة** ، بل هي ديناميكية وقابلة للتكيف و يقوم المجتمع النابض بالحياة بإعادة إنشاء وإعادة بناء أساسه الثقافي باستمرار. ومن الخطأ أيضًا وصف السكان الأصليين بأنهم كائنات سلبية في نظر السائح ، كما جادل عدد من المؤلفين ، تعمل المجتمعات بنشاط على بناء وتعزيز تمثيلات ثقافتهم لتجذب الزائر ، وقد قامت بالعديد من الممارسات واكتسبت معاني وقيما جديدة . بهذه الطريقة يجب أن لا يُنظر الى السياحة على أنها خارج الثقافات المحلية ، بل كجزء لا يتجزأ من العمليات الجارية للتكوين الثقافي .

الانحراف الأخلاقي وتغير القيم الاجتماعية

يركز المجال الثاني من الاهتمام العام على إمكانية الاتصال بين الزوار والمضيفين لتغيير أنظمة القيم والأساس الأخلاقي للمجتمعات المحلية ، مما ينتج عمومًا انجرافًا نحو تبني المزيد من المعايير الأخلاقية المتساهلة . عارض المراقب المحلي أسلوب حياة العديد من السياح واستهلاكهم الواضح ورفضهم (وإن كان مؤقتًا) القيود العادية في اللباس وبعض عناصر يمكن أن تخلق ردود فعل آداب السلوك متنوعة للغاية بين السكان المحليين ، على الرغم من أن قوة رد الفعل هذا تعتمد على الجانب الثقافي والمسافة بين المضيف والزائر (ينظر الشكل 1). أن الاختلافات واضحة ، وإن تأثير العرض التوضيحي يميل إلى رسم نمط حياة جذاب الذي يعرضه السائح (وخاصة الشباب)، في حين أن آخرين (وخاصة الفئات الأكبر سنا) يقاومون ما قد يُنظر إليه على أنه من أشكال السلوك غير الأخلاقي . (وقد لوحظت ، على سبيل المثال ، اتجاهات مثيرة للانقسام في العديد من مجتمعات وجهات البحر الأبيض المتوسط ، حيث فرض اللا أدرية إلى حد كبير أو السياح الملحدين من شمال أوروبا إلى غالبيتهم من الكاثوليك أو اليونانيين المجتمعات الأرثوذكسية لديها قواعد أخلاقية واجتماعية مقيدة للغاية شكلت إشكالية .) مع مرور الوقت ، فإن العمليات الطبيعية للخلاف داخل المجتمع يضمن غرس أنظمة القيم في المجتمع ، من المرجح أن يصبح الشباب اليوم هو قاعدة المجتمع ككل في مستقبل . ونتيجة لذلك ، قد يكون تأثير التعرض للسياح هو إنتاج انجراف نحو قيم أخلاقية واجتماعية متغيرة .

ومرة أخرى، يعتمد مدى عد هذا "مشكلة " على المواقف التي يتم من خلالها النظر إلى هذه التغييرات ، وأثناء الإغراء تصوير السائح على أنه الملوث الأخلاقي للأبسط في المجتمعات التقليدية ، هناك حالات تنعكس فيها الأدوار والتأثيرات وهي أكبر بين السياح منها بين المضيفين . الزوار الى الدول الاسكندنافية أو هولندا ، على سبيل المثال ، قد تجد القواعد الأخلاقية السائدة التي تتبنى مواقف أكثر تسامحًا تجاه قضايا المجتمع مثل النشاط الجنسي وازدواجية التوجه الجنسي أو تعاطي المخدرات أو الدعارة . في ظل هذه الظروف فإن السائحين وليس المضيفين ، الذين من المحتمل أن يواجهوا تحديًا لتقليدهم القواعد الأخلاقية والسلوكيات .

تكشف المراجعة التفصيلية للأدبيات عن جوهر المشكلات الاجتماعية المشتركة والقضايا التي ترتبط بشكل روتيني بالسياحة . وتشمل هذه الاتجاهات السياحة التي ترتبط بزيادة حالات القمار ، الدعارة وأنواع معينة من الجرائم ، بالإضافة إلى أنواع أكثر دقة في التأثير على الأديان داخل البلدان المضيفة . **كثيرا ما ترتبط المقامرة والدعارة والجريمة ببعضها البعض في الهياكل التنظيمية التي فيها ملكية الكازينوهات** .

وملكية الكازينوهات غالبًا ما تكون بيوت الدعارة مملوكة لنفس الأيدي ويتم تمويلها أحيانًا من قبل الأرباح من النشاط الإجرامي ، ومن خلال القرب المكاني الذي تتجمع فيه النوادي والكازينوهات والحانات وبيوت الدعارة لإنتاج "الضوء الأحمر" أو مناطق "الترفيه" . سوهو في لندن وأمستردام Warmoesstraat هي أمثلة . ومع ذلك ، فإن الروابط مع السياحة أقل وضوحا.

إن الطابع الممتع للعديد من أشكال السياحة يعزز بعضها الاهتمام بأنشطة مثل القمار أو الدعارة ، على الرغم من ان الاهتمام يحدث بشكل انتقائي ، مع استثناء عرضي لمنتجعات من هذا القبيل كما هو الحال في لاس فيجاس ، لن تنغمس في الواقع سوى أقليات صغيرة من الزوار في هذه الانشطة . الحساسيات التي تحيط بهذه الممارسات (وخاصة الدعارة) أدت إلى وجود عدد قليل جدًا من الدراسات التجريبية لدور السياحة في تنميتها ، ولكن تلك الدراسات التي تم الانتهاء منها تميل إلى تأكيد الرأي القائل بأن السياحة تعزز الممارسات القائمة ، بدلا من التسبب في النشاط بالمعنى المباشر.

لقد اكتسبت تايلاند سمعة مشكوك فيها فيما يتعلق بالسياحة الجنسية ، ومع ذلك فمن الواضح أن الدعارة كانت عنصرًا راسخًا في المناطق الحضرية محلية الثقافات الفرعية في تايلاند قبل وقت طويل من وصول السياح . يبدو أن تأثير السياحة الابتدائي كان لتشجيع إضافة مستوى من سياحة الشابات النخبة الباهظة الثمن لتلبية المتطلبات الجديدة ، على الرغم من وجود بعض الأدلة التي تربط السياحة بأحداث أشكال من الاستغلال الجنسي ، وخاصة للأطفال .

وبالمثل ، فإن الروابط بين السياحة والجريمة المحلية ليست واضحة دائمًا . اختلافات واضحة في مستويات الثراء بين زائر وزائر ، يُحاسب المضيف في بعض الأحيان على الزيادات في حالات السرقة والسطو، خاصة وأن السياح يتنقلون بشكل غريب في المواقع ، وغالبًا ما يكونوا غير قادرين على التمييز بين المناطق "الآمنة" و"غير الآمنة." فهم أهداف سهلة للمجرمين في الشوارع . دراسات وجهات الأماكن متنوعة كما تظهر كوينزلاند ونورث كارولينا وهاواي ونيوزيلندا العلاقة بين التنمية السياحية وزيادة معدلات السطو ، التخريب والسلوك المخمور والفوضوي والجنس والمخدرات والإغراء من قبل البغايا (وهو نشاط إجرامي في العديد من البلدان)، ولكن الروابط الإحصائية لا تعني بالضرورة ان السياحة تسبب مثل هذا النشاط . الممارسات الطبيعية للسياح تخلق الظروف والبيئات التي ستزدهر فيها أشكال عديدة من الجريمة ، ولكن إلا في الحالات التي يكون فيها السائحون أنفسهم هم جناة الجريمة (كما هو الحال ، على سبيل المثال ، في ارتفاع حالات السكر والعنف ، سلوك السياح البريطانيين الشباب في منتجعات البحر الأبيض المتوسط الإسبانية أو، والأقل شيوعًا ، تهريب المخدرات أو غيرها من السلع غير المشروعة من قبل الزوار). لا يمكن للسياحة أن تقدم الجريمة إلى المجتمع المضيف . الاتجاه موجودة بالفعل ، وإن كانت في شكل كامن .

إن أنظمة القيم الأخلاقية في العديد من المجتمعات متجذرة (وإن كانت بعيدة) في المعتقدات والممارسات الدينية ، وبالتالي قدرة المجتمعات المحلية قد تعتمد مقاومة التغييرات في القواعد الأخلاقية جزئيًا على قوة الأساس الديني للحياة اليومية . العلاقة بين السياحة والدين لقد تغيرت عبر الزمن في بعض الطرق المثيرة للاهتمام . **كان الدين ، وما يزال يشكل أساسًا لأشكال معينة من السياحة** ، ولكن في كثير من الأحيان - وخاصة في العالم المتقدم - كان الإيمان بالدين أمرا مفروغا منه وتآكل في مواجهة تزايد اللا أدرية والإلحاد ، والمواقع الدينية أصبحت كائنًا شائعًا بشكل متزايد في أنظار السائحين ، فالناس لا يشتركون في المعتقدات التي تمثلها هذه الأماكن . هنالك لا شك أن المصلين في الكاتدرائيات الأنجليكانية الكبرى في إنجلترا يفوقه عدد كبير ملايين السياح الذين يأتون لمجرد المشاهدة المباني.

وهذا مصدر محتمل للصراع عندما تكون ممارسات المتدينين تم اختراقها بشكل مباشر من قبل فضول الجماهير الخامل . بالنسبة لمعظم السائحين ، أصبح الدين ترفيهًا ، عادةً في شكل ترفيه عند التفتيش العرضي للمواقع الدينية أو مراقبة احتفال الشعائر الدينية ، للمصلى ، أو المشارك في احتفال ديني ، المكان أو الحدث له معاني مختلفة تمامًا وقد يكون مصدرًا من الدعم الروحي والمعنوي والنفسي العميق .

أي تخفيض لقيمة العملية ، سواء كان ذلك من خلال أداء العروض الدينية للاستهلاك السياحي أو غير الموقر لسلوك السائحين تجاه الأماكن أو الممارسات الدينية ، قد يكون مزعجا للغاية . ولكن كما كان من قبل ، فإن تأثير مثل هذه اللقاءات لا يمكن التنبؤ به . فمن ناحية ، قد يعمل على تعزيز المستوى المحلي الالتزام بالممارسات والقيم الدينية ، وتعزيز الشعور للهوية الثقافية المحلية . وبالمثل ، فإنه قد يؤدي إلى تآكل مكانة الدين داخل المجتمعات ، وتغيير معنى ورمزية الاحتفالات و الأحداث وفتح الطريق نحو عمليات اجتماعية أوسع والتغيير الثقافي .

الهياكل الاجتماعية الجديدة والتمكين

إن التأثير المركب للعديد من التغيرات الاجتماعية والثقافية التي حدثت قد يؤدي الارتباط بالسياحة في النهاية إلى تحولات كبيرة في الهياكل الاجتماعية المحلية والأنماط الجديدة للتمكين الاجتماعي . من المرجح أن تكون التأثيرات أكثر وضوحًا عندما تجلب السياحة معًا مضيفين وزائرين من التقاليد الاجتماعية والاقتصادية المتناقضة ، ولكن عندما يتم وضع علامة على هذه الاختلافات ، يمكن أن تكون هناك تداعيات بارِز.

تنتج التغييرات من خلال عدد من المسارات ، لكن اثنين منها يستحقان توكيد . **أولا**، تخلق السياحة أنماطا جديدة من فرص العمالة للعمل بين المجموعات في المجتمعات التقليدية لا يعملون عادة مقابل أجر، على سبيل المثال النساء . أن وصول السياحة قد احدث في العديد من المجتمعات الزراعية آثارا مفيدة بشكل خاص للشباب الذين يحصلون على عمل في الصناعة ، مما يتيح مستويات جديدة من الاستقلال المالي ، جزئيًا أو التحرر التام من الضوابط الاجتماعية التقليدية لشيوخهم التي توجد عادة داخل الأسر الممتدة ، وخيارات جديدة في مثل هذه الأمور كمكان الإقامة أو اختيار شركاء الزواج . كما رأينا في الفصل الرابع ، تخلق السياحة فرصًا خاصة لتوظيف النساء ، وقد قيل أن من آثاره المفيدة قد ساعدت السياحة على تحرير المرأة من التقليدية الاجتماعية ، لتوفر الاستقلال الذي يأتي مع الدخل الشخصي ، وتعزيز، عبر الزمن ، أشكال اجتماعية أكثر مساواة وممارسات .

وقد ينشأ هذا التمكين الاجتماعي أيضًا من خلال المفتاح **الثاني للعملية** : تغيير اللغة . اللغة هي سمة مميزة هامة للمجتمع . فهي توفر الهوية ، ولكن الأهم من ذلك أنها تدعم أنماط المجتمع ببساطة عن طريق تحديد من يتحدث إلى من . ومع ذلك ، لأن السياحة الدولية تتم عمومًا من خلال واحدة من الطرق القليلة جدًا ، اللغات التي لها استخدام عالمي ، معظمها الإنجليزية ، توقعات السائحين العادية هي أن المضيفين سيكون لديهم على الأقل بعض الفهم من لغتهم . غالبًا ما يتم تعزيز التوقع من خلال الممارسة .

ملكية التطورات السياحية قد تفرض لغة جديدة كمعيار لأغراض العمل ، أثناء التدريب في صناعات الضيافة سوف نسعى جاهدين أيضًا لمنح الموظفين بعض الفهم للغات التي من المرجح أن تواجه . ولكن كما هو الحال مع التوظيف ، فإن اقتناء أشياء جديدة والمهارات اللغوية تمكن الناس بعدة طرق مهمة . أنها توفر الوصول على نطاق أوسع ، إلى وسائل الإعلام المعولمة والتأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام ؛ فإنه يسهل إمكانية الهجرة بحثا عن فرص العمل أو تحسين الآفاق ؛ ويغير وضع الفرد داخل مجتمعه الأصلي من خلال اكتساب قوة ومهارة قد يفتقر إليها الآخرون . التمكين الاجتماعي الذي يأتي مع التوظيف أو من الأفضل

تصور اللغات الجديدة على أنها تعمل على مستوى الفرد أو المجموعة . لكن في بعض الأحيان ، تصبح مجتمعات وثقافات بأكملها تم تمكينها من خلال تطوير السياحة ودمجها في التنمية الاجتماعية والثقافية المحلية . ويوضح المربع2 مثالاً على هذه العملية في جزيرة بالي الإندونيسية .

مربع (1)

تمثيل الثقافات المحلية في الهدايا التذكارية : حالة كندا

بالنسبة للسياح إلى كندا ، شراء الهدايا التذكارية التي تصور الهنود الأصليين و شعوب الإنويت (الإسكيمو) أو أشكالهم الثقافية هي شعبية وبريئة . ومع ذلك ، وراء هذه الممارسة تكمن مشاكل حقيقية للغاية تتعلق بالأصالة ، الاستيلاء على الصور الثقافية وتحريف الثقافات المحلية والهيمنة الاقتصادية على السوق "المحلية" من قبل المنتجين غير المحليين .

وتتفاقم المشاكل بشكل خاص في تسويق الهدايا التذكارية منخفضة التكلفة ، حيث يتم التغلب على العدد الصغير نسبيًا من المنتجات الأصلية من خلال تقليد التصميمات المحلية المنتجة بكميات كبيرة والتي غالبًا ما تكون سيئة التصنيع والمصنوعات اليدوية أو العناصر التي تم تطبيق هذه التصميمات والصور علي السلع التي لا تشكل جزءًا من الثقافات المحلية التقليدية : مناشف الشاي ، وسلاسل المفاتيح ، قفازات الفرن، والتركيبات وما إلى ذلك . في كثير من الحالات ، يتم بيع هذه الهدايا التذكارية على أنها تمثيلات الهوية الثقافية الكندية والأصول المحددة في الثقافة الأصلية محجوبة .

وقد تم التعبير عن **عدد من المخاوف** بشأن هذه الممارسات :

1- نادرًا ما يستفيد السكان الأصليون اقتصاديًا من استخدام ثقافتهم حيث تهيمن الشركات غير المحلية على الإنتاج والتي تقوض منتجاتها أسعار الحرف المحلية الحقيقية .

2- غالبًا ما تؤدي الممارسات الترويجية إلى تضليل السائحين من خلال الاستخدام الفضفاض والمرن للمنتج مصطلحات مثل "أصلي" و"مصنوع يدويًا". في كثير من الحالات ، الأصالة تعني ببساطة أن العنصر قد تم تصنيعه في مكان ما ، في كندا أو أنها تنسخ نسخة أصلية من أصل محلي ، وليس كونه المنتج الكندي الأصلي .

3- تنتهك بعض الهدايا التذكارية قوانين حقوق الطبع والنشر من خلال إعادة إنتاج العمل الأصلي للفنانين بأشكال غير مصرح بها . وبعيدًا عن الخسارة الاقتصادية للفنانين ، فإن غالبًا ما تكون جودة هذا العمل منخفضة وتفشل في تمثيل المهارات بشكل كافٍ من الفنانين .

4- تم التعبير عن مخاوف بشأن الاستيلاء على هويات الثقافة المحلية لخدمة وظائف أوسع ، وخاصة تعزيز هويات مميزة لصورة كندا للسائح الدولي . عندما تصبح الأشكال الأصلية رموز الدولة الكندية ككل ، فإنها تميل إلى فقدان المزيد من أدوار محددة كرموز لثقافة مميزة داخل تلك الدولة .

4- الكثير من الهدايا التذكارية تحريف للثقافات المحلية وأنماط الحياة . هذه المشكلة شائعة في السياحة الدولية حيث السكان الأصليون تم تصويرهم بشكل خاطئ على أنهم يعيشون حياة أصيلة وتقليدية وبسيطة لم تعد متاحة للعالم الحديث ككل . ولكن الحقيقة هي عادة ما تكون مختلفة تماما .

شكلت الهدايا التذكارية عنصرًا واحدًا في صراع أوسع بكثير من جانب السكان الأصليين يهدف الكنديون إلى تعزيز هوية مجتمعهم ومكانتهم داخل مجتمع الأمة ككل . محاولات محدودة للتنظيم القانوني لتجارة الهدايا التذكارية لم يكن لها سوى تأثير طفيف ولم ترق إلى مستوى الحماية الكاملة للحقوق الجماعية للشعوب الأصلية من تسليع ثقافتهم من خلال المصالح التجارية غير المحلية ، وهو ما دعا إليه بعض النقاد .

تشير الدراسة ، إلى وجود أدلة مشجعة على أنها أوسع نطاقا وأكثر نشاطا للترويج والتسويق من قبل السكان الأصليين لمنتجاتهم . هذا ليس فقط يوجه المكاسب الاقتصادية من السياحة إلى المجتمعات المحلية ولكنه يوفر أيضًا وسيلة يتم من خلالها حفظ المصنوعات اليدوية ضمن الذكريات الجماعية و يحافظ على الشعور بالثقافة المحلية المميزة .

المصدر: بلونديل (1993).

مربع (2)

السياحة الثقافية والتمكين : حالة بالي، اندونيسيا

كانت السياحة إلى بالي في البداية نتاجًا للعصر الاستعماري الهولندي ، عندما تم تحقيق المعالم الثقافية للجزيرة لأول مرة . معبرة بشكل غير عادي عن ثقافة متجذرة بقوة في البوذية وتتجلى في مجموعة رائعة من المواقع الدينية والاحتفالات وفنون الأداء والبصرية المذهلة ، ينظر إليها على أنها عامل جذب خاص للزوار الأجانب . عندما أصبحت بالي جزءًا من إندونيسيا في عام 1958، الترويج للسياحة البالية – في المقام الأول كوسيلة كسب الإيرادات الأجنبية – تم التأكيد عليه من جديد . المخطط الرئيسي للسياحة (1971) اقترح سلسلة من التطورات الجيبية التي تم توسيعها بحلول عام 1988 لتغطية خمسة عشر موقعًا ، يتركز معظمها في الساحل الجنوبي .

كان رد فعل الباليين على التطور النشط للسياحة في البداية مختلط . وكانت المكاسب الاقتصادية موضع ترحيب إلى حد كبير ولكن كانت هناك مخاوف بشأن مدى حماية التراث الثقافي للجزيرة . شعر البعض أن الحكومة الإندونيسية تستولي على الثقافة البالية كونها ثقافة عنصرًا رئيسيًا في محاولات صياغة ثقافة "وطنية" إندونيسية ، والكثير كان يُنظر إلى الأساس المنطقي للمبادرة على أنه سياسي - وهي محاولة لإبراز صورة إيجابية لإندونيسيا أمام المجتمع الدولي ، من أجل تشتيت الانتباه والاهتمام من التوترات الداخلية والانتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان .

وسرعان ما أدركت السلطات البالية أن الدور الاستراتيجي الجديد قد وفرللسياحة في الواقع أداة سياسية واقتصادية يمكنهم استخدامها في تعاملاتهم مع الحكومة الإندونيسية .

اعتمدت سياسة واعية تتمثل في :

- تعزيز السياحة الثقافية كونها عامل جذب رئيسي .
- تطوير منتجعات جديدة لتوزيع الفوائد الاقتصادية بشكل أكثر توازنا .
- استخدام الاعتراف الدولي ببالي لتعزيز موقفها السياسي ضمن الدولة الإندونيسية .

ومن خلال تحويل الثقافة البالية إلى مورد رئيسي ، فإن الفوائد الاقتصادية تتحقق ، وفي الوقت نفسه ، تعزيز القضية البالية للحفاظ على وحماية التراث الثقافي المميز في بالي - تمكين سكان جزيرة بالي في الحس السياسي والمساعدة على خلق مستويات جديدة من الثقة بالنفس في حياتهم عند التعامل مع الحكومة الوطنية .

لذلك تمثل بالي وضعا غير عادي ، بدلا من السياحة يُنظر إلى الحفاظ على الثقافة على أنها مصالح متعارضة ، وتطوير ، ويُنظر إلى السياحة والحفاظ على الثقافة على أنهما يعززان ذاتيهما . وقد شجعت تجربة السياحة الثقافية البالية في الواقع على الاعتقاد بدلاً من أن تكون السياحة عاملاً للتلوث والتغيير الثقافي ، فقد قامت بالتمكين السياسي والاجتماعي الذي أدى إلى مجتمع و نهضة ثقافية . ربما كانت طبيعة تلك النهضة انتقائية ، منذ أن روجت السلطات الإندونيسية بوعي لتلك الجوانب فقط ، ويعتقدون أن الثقافة البالية

تعكس بشكل أكثر إيجابية على الأمة ككل . ومع ذلك ، ما يزال لهذه العملية تأثير كبير في إحياء الفن و التقاليد وتعزيز وجهة نظر بالي كمجتمع مميز، مع وضوح الشعور بالهوية الثقافية الموجودة داخل الدولة الإندونيسية المصدر: بيكارد (1993، 1995)

خاتمة

التأثيرات التي تجلبها السياحة على المجتمعات والثقافات المضيفة هي متنوعة بشكل ملحوظ وغير متسقة في كثير من الأحيان في تأثيرها ، مما يعكس العديد من الطرق المختلفة التي يسافر الناس من خلالها والاختلافات في الظروف المحلية التي يواجهونها . في بعض المواقف ، حيث تعد المسافات الثقافية بين المضيفين والزوار آثارًا اجتماعية وثقافية طفيفة وضئيلة . وفي أماكن أخرى ، تكون التغييرات أكثر أهمية ، و رغم الميل في كثير من المناقشات الاجتماعية والثقافية عن العلاقات بين المضيفين والزوار هو التأكيد على السلبية التي حاولت الأقسام السابقة إظهار أن هناك في كثير من الأحيان أهمية وفوائد ملموسة من اللقاءات بين السياح والسكان المحليين أيضاً . وعلى وجه الخصوص ، يوضح مثال بالي كيفية دمج السياحة في برامج أوسع للتنمية الاجتماعية والثقافية ، يمكن للسياحة في الواقع ان تصبح عامل تمكين وتساعد على تأكيد تميز الهويات المحلية في عالم تتشكل بشكل متزايد من خلال العمليات العالمية .

ومن المهم أيضًا إعادة التأكيد على النقطة التي تتعلق بالمجتمعات والثقافات كونها ليست كيانات ثابتة ، ولا المضيفات هي المستقبلات السلبية لمحفزات التغيير الذي قد يجلبه الزائر. **والمجتمع والثقافات تتطور باستمرار استجابة لمجموعة واسعة من التأثيرات الخارجية والداخلية - واحدة منها وهي السياحة الدولية بشكل واضح .** ولكن يجب أن نتذكر ان السياحة هي واحدة من العديد من هذه التأثيرات ، وتفكيك آثارها من تلك التابعة ، في جملة أمور، للشركات المتعددة الجنسيات والدولية المنظمات السياسية ووسائل الإعلام العالمية ومجموعات المساعدة والخيرية ربما يكون التبادل الثقافي والبرامج التعليمية مهمة مستحيلة .

ملخص

غالبًا ما تنعكس تأثيرات السياحة على المجتمعات والثقافات بشكل غير دقيق بطرق مختلفة ، لكن القليل من الناس يشككون في ذلك من خلال عمليات التثاقف أو الإظهار ونتيجة لذلك ، تتمتع السياحة بالقدرة على تغيير الهياكل الاجتماعية والثقافية في مناطق الوجهة ، على الرغم من أن الأشكال الدقيقة لهذه التأثيرات غالبًا ما تكون غير مؤكدة ومتغيرة مكانيًا . ويمكن تفسير هذا الاختلاف بمجموعة متنوعة من العوامل ، بما في ذلك الطبيعة وحجم اللقاءات بين المضيف والزائر، و"المسافة" الثقافية بين المجموعات ومراحل التطور السياحي التي تم الوصول إليها . هنالك أيضا مجموعة من التأثيرات المحتملة ، بما في ذلك قضايا التسليع الثقافي والتحريف ، أو إدخال قواعد أخلاقية جديدة ، أو الترويج لقواعد أخلاقية جديدة وأنظمة القيم الاجتماعية . في حين أن الاتجاه هو تمثيل السياحة كشكل من أشكال "التلوث" الاجتماعي والثقافي ، هناك مجموعة متزايدة من الأدلة التي تثبت **ان التأثير الثقافي غالبا ما يكون في اتجاهين** ، وعلاوة على ذلك ، **فإن التأثير الاجتماعي والثقافي الإيجابي قد يبدأ من خلال اتصالات المضيف والزائر.**

أسئلة للمناقشة

1) ما مدى إقناع مفهوم تأثير التظاهر كتفسير لتأثيرات السياحة على المجتمعات المضيفة ؟
2) لماذا أنتجت عولمة السياحة في بعض الأحيان إعادة تأكيد القيم المحلية ؟ والممارسات ؟

3) هل يمكن للسياحة بمعزل عن غيرها أن تدمر المجتمعات المضيفة وثقافاتها ؟
4) لماذا يهدد تسليع السياحة الأصالة الثقافية ؟
5) ما هي الطرق التي يمكن للسياحة من خلالها تعزيز التمكين الثقافي ؟